

سطيف.. تاريخ الإنسان منذ آلاف السنين

بل وملالين السنين. وفي جولة مع رئيس فريق البعثة الأثرية الدكتور محمد سحنونى الذى تشرف بلقائه واسعدني بحسن ضيافته لنا، حاولت ان اسجل كل الملاحظات بعد ان ادركنا ان المنطقة التى تسير عليها والتي تحيطنا ونطل عليها كل صباح وتحدق في شمسها كل غروب هي ارض سكناها اسلاف البشر ليصطادوا الحيوانات ويجمعوا النباتات قبل مليوني سنة. وسر هذه المدينة ليس بموقعها الساحرة التي تعود الى عصور سحيقة وغابرة فحسب، بل بتجدها وكأنى في كتاب تاريخي ينتقل بي من عصور رومانية وبيزنطية الى عصور إسلامية ومعاصرة حين انتقل الى كل بقعة وحارة من ارض المدينة.

من يشرب من عين
الفواراء يتزوج من بناتها

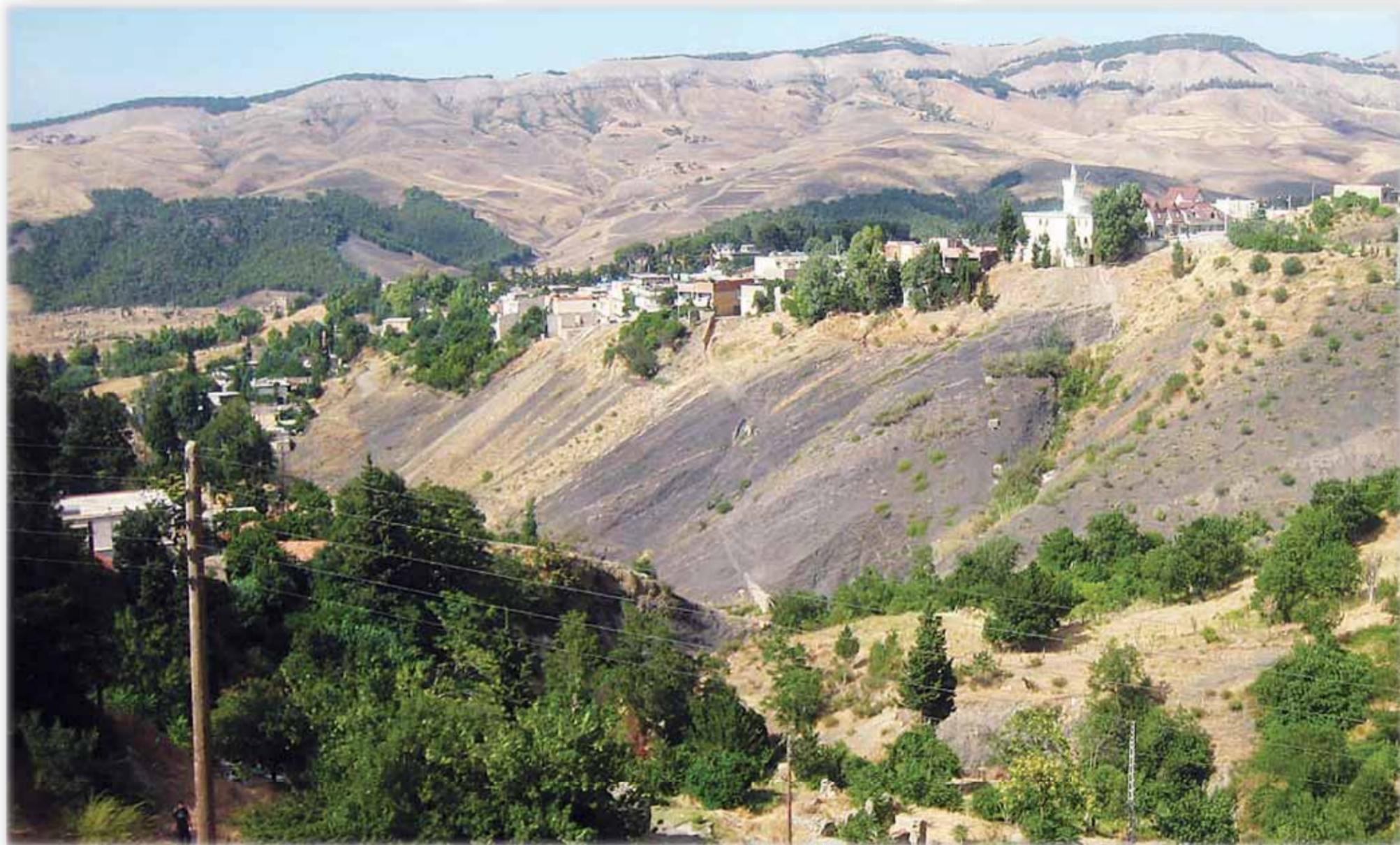
عرفت بمخزن القمح الرومانى
لخصوصية أراضيها ووفرة مياهها

بعد رحلة استمرت أكثر من ٨ ساعات من الكويت الى الجزائر عبر تركيا، وطئت قدمى ارض مدينة سطيف المعروفة بعروس الولايات الشرقية وساحرة الطبيعة وذاكرة التاريخ البشرى الناطق. وقبل الحديث عن أهم المعالم السياحية في مدينة سطيف كان سبب زيارتى لها للمشاركة فيبعثة التنقيبات الأثرية بمشاركة جامعة الجزائر وجامعة أنديانا الأمريكية وبإشراف متحف سطيف الوطنى. وبعد ان بدأت الحفريات في أيامى الأولى زادنى الفضول في معرفة سر هذه الواقع الأثري العديدة خاصة انها تعود الى مئات آلاف

الجزائر - حسن أشكتانى:

موقع عين حنش الأثري يكشف عن ماضٍ سحيق

جمعت جمال الطبيعة
وسر حشر شمال إفريقيا



٦

متاحف سطيف: بعد ان كانت بداية المتحف في الهواء الطلق يبحثون عن سبب زوال هذه المدينة. يترفع موقع جميلة على مساحة تقدر بـ ٤٢ هكتاراً تقرباً وينقسم الموقع إلى قسم الفترة الوثنية وأخرى إلى الفترة المسيحية. وهي مدينة بنيت على منحدر جبلي حيث بيد البناء المسيحي من أعلى الجبل وينتهي منحدراً مع الفترة الوثنية يربطهما ممرات رومانية جميلة.

• ملتقى عام لمدينة سطيف الجبلية وتموينه مباشرة بمياه الخزان الرومانى «بارال» الموجود بالحديقة التي تبعد عنها أمثراً قليلة.

٥

جميلة: تقع مدينة جميلة في دائرة العلمة في ولاية سطيف، وهي مدينة أثرية اسست تقريباً مابين ٩٧-٩٦ م من طرف الامبراطور نارفا

لقد اجري العديد من التنقيبات الأثرية في منطقة سطيف، وقد تم العثور على اهم المواقع في التاريخ البشري والتي تعود الى اكثر من مليون ونصف مليون سنة قبل الميلاد. ومازالت الفرق الأثرية تتنقل عن مواقع عديدة في الجزائر، ولكن تحتل سطيف موقعها خاصاً لدى الباحثين باعتبارها تحتضن مواقع اثرية تعود الى ملايين السنين كاقدم موقع اثري في العالم تشير الى مواد النشاط البشري.

عين الحنش: يبعد هذا الموقع حوالي ٣٣ كم عن سطيف يوجد بناحية دائرة العلمة، وقد اكتشف العالم الفرنسي ارميغور سنة ١٩٤٧ الموقع، حيث عثر على عدة ادوات من حجر الصوان وبعض من عظام الحيوانات منقرضة اصطادها الانسان ليأكلها ويسخدمها كاداء الى جانب سكاكينه الحجرية.

مزلاوة: اكتشف هذا الموقع في سنة ١٩٢٧ من طرف الباحث بيسون وارى الموقع عن طريق الادوات الحجرية التي تعود الى العصر الحجري القديم، وعرفت هذه الفترة في منطقة الهضاب العليا بالفترة الحلوزونية.

عين بوشريط: تقع في ولاية سطيف، دائرة العلمة، بلدية القلعة

وتعنى على مجموعه هائلة من عظام حوانية وادوات من الصوان، حيث عثر مؤخراً على عظام نوع نادر من الغزلان والضفادع مع ادوات حجرية مفعنة للانسان.

الخرية: موقع اثري يعود الى العصر الحجري القديم الاسفل وليس بعيداً عن موقع عين بوشريط حيث يفصل بينهما منخفض، وكانت التنقيبات الأثرية باشراف الاستاذ الدكتور محمد سحنونى الذي

عمل في هذا الموقع الغني اكثر من ١٠ سنوات. وقد اضمنت شخصياً الى الفريق الأثري الذي تشرف على العمل في هذا الموقع المتميز بمعثوراته الأثرية

وعظام الحيوانات الشخصية التي ربما تشير الى اصطيادها من قبل

الانسان، خاصة بعد العثور على ادوات حجرية صغيرة كانت تستخدم لاصطيادها وعظام حيوانية عليها اعلامات القلع والقتل.

معالم تاريجية

بعد أسبوع من العمل المتواصل في الموقع الأثري تفضل الدكتور سحنونى بدعوتي الى زيارة مدينة سطيف والتعرف على معالمها، وفي جولة استمرت ليلة يومين تعرقنا على موقع مدينة سطيف الحالية التي تقع على بعد ٣٠٠ كم جنوب شرق العاصمة الجزائر على المحور الشرقي وينتمي موقع سطيفي الحغرافي بسيطته على السهول العليا المساعدة، لذلك تصنف على أنها عاصمة الهمض العلبي بعلو ١٠٠٠ متر من مستوى سطح البحر، وتعتبر محطة بحور في المخالقة الشرقية حيث أقرب شريط ساحلي للمدينة هو ساحل سوق الاثنين على بعد ٦٦ كم، وتبعد عن قسنطينة حوالي ١١٠ كم وعن بجاية حوالي ٣٠ كم.

وقد ساعدت كلّفتها السكانية البالغة مليوناً ونصف المليون نسمة كأكبر ثانى ولاية جزائرية بعد العاصمة، على تميزها بانتاج كمية وفيرة من القمح، والتي تميزت بها ايضاً أثناء العهد الروماني فقد كان يطلق على مخزن الفح الروماني، وقد ساعد تنوع مناخها مابين شبه الجاف صيفاً والبارد شتاءً ومبانيها ونقاوم هوائها وعذوبتها مابين وقوتها لذوق اللذوق بها، على توفر نباتات متنوعة مثل اشجار الصنوبر والبلوط والازن، اضافة الى الاستفادة من المياه عن طريق اقامة السدود لتوزيعها على المزارع والمزارع الأخرى بانتظام.

الموقع المهمة

١

القلعة البيزنطية: تقع في الشمال الغربي من المدينة القديمة حيث اقام البيزنطيون قلعتهم في النصف الأول من القرن السادس سنة ٤٠ للهجرة وهي محاطة من أربع جهات بسور قد شيد من الاحجار الخالية من التزخرفة.

٢

الخزان الرومانى بحديقة رفاوي: تم اكتشاف هذا المعلم الضخم بحديقة رفاوي من قبل عمال البلدية، حيث كانوا يبحثون عن مصدر المياه التي تخرج على شكل ينابيع وهذا في سنة ١٨٧٧، وقد اجريت فيه حفريات على عمق ٣ أمتار، حيث كشف الواقع عن احواض مغطاة على ثلاث جهات مطلة على الساحة.

٣

حديقة الامير عبد القادر: تعتبر الحديقة المعروفة سابقاً باسم «اورليون» اول نواة للمتحف في الهواء الطلق، حيث تضم منحوتات وقطعها أثرية تعود إلى سنة ١٨٤٤، وتحتوي الحديقة الآن أكثر من ٢٠٠ عمود أثري والواوا منقوشة بالخط اللاتيني، وتشير إلى اهم الاحداث وال Shawahد التاريخية في منطقة سطيف.

٤

عين الفواراء: يعود تاريخ انشاء عين الفواراء إلى ٨ فبراير ١٨٩٨، وهو بباريس مستقر فيها مدحى جاهزية مشروع طلبة المعهد في نحت عين تذكارية. وبعد انتهاء النحت تم ارسالها إلى ميناء سكيكدة في بوليو من العام نفسه، ومنها نقلت على عربة تجرها الخبول إلى مدينة سطيف. وقد قام المقاول الفرنسي فرنسيون بالاشراف على المشروع



• متحف سطيف



• آثار المدينة



• الخزان الرومانى